الفصل الثانى
اَلْحُـــــلْم

دلالــة الحـــلم

[١/٢]

شغل تفسير الأحلام مساحة كبيرة من الدراسات النفسية والأدبية، لأهمية الحُلم بالنسبة للجماعة الإنسانية، "فما يعتبر فى نطاق أحلام النوم يمكن أن يتبدى والمرء فى حال اليقظة، فالكثير من النتاجات الأدبية والفنية تعد تعبيرًا عن اللاشعور لدى الأديب أو الفنان"(١)، وكثيراً ما يتصل رمز النار بدلالة الحلم ولذلك رأى باشلار أن "النار تعطى الإنسان الحالم درس العمق ذى الصيرورة، اللهب ينبعث من قلب الإنسان)(٢). والشاعر يمر خلال أطوار حياته "بسلسلة متصلة الحلقات من الخبرات والتجارب الإنسانية التى ترتبط بالزمن الذى يتشكل عبر أحبولة الحلم فتدفق الماضى فى المستقبل عبر الحاضر يعبر عن حركة الحياة وعدم ثباتها"(٣)، تلك الحركة تعكس العلاقة الديناميكية بين الواقع والخيال فى مخيلة الشاعر / الإنسان والتى تشكلت عبرها دلالات صورة النار الدالة على الحلم.

وبعض الدارسين يرى أن هناك ارتباطًا بين الحلم والأسطورة بما يحمله الحلم من مدهشات الكون وأعاجيبه؛ فالحالم يتخيَّل أصولاً ووقائع يرتاح إليها وتزيل حيرته(٤) وهذا الضرب من التخيل يساير موكب التطور والشاعر المعاصر "يدرب خياله وخيالنا بأشكال

(١) يوسف ميخائيل أسعد، سيكولوجية الفكر، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع: القاهرة "د.ت"، ص ٤٢ - ٤٣.
(٢) غاستون باشلار، النار فى التحليل النفسى، ترجمة نهاد خياطة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٥٣.
(٣) د. عبد الرحمن بدوى، نيتشه، وكالة المطبوعات: الكويت، ط٥، ١٩٧٠، ص ٦.
(٤) انظر لاستيفاء المعنى : سليمان مظهر، أساطير من الشرق، مطابع الشعب: القاهرة، ط١، ١٩٥٨، ص٣.

فنية منظمة .. إنه لا يعبر عنها بطرق منحرفة كالأعراض العصابية ولا يطلقها فى خيالات مشعثة مبهمة ، ولا يتركها تنام بلا عائق كأحلام اليقظة، ولا يكبتها أو يرفضها كما يفعل الوعى، ولا يوجهها مطلقًا بمنظر الجريمة. لأنه يريد أن يبقيها دائمًا فى مجال الفرض والاحتمال لا فى مجال الواقع، وبهذا التوازن الذى يحققه الفن بين الوعى واللاوعى بتعليق الرغبة بينهما، يتيح لنا أن نعيش التجربة، بشكل بما فيها من لذة رهيبة"(١).

يوظف الشاعر صورة النار الدالة على الحلم للتعبير عن همومه وقضاياه والتى تتعلق به الذات وتراه حلاً لأزمتها مع الواقع، ولكنه دائماً ليس أمرًا سهلاً بسيطًا تصطنعه النفس وقتما شاءت ويصبح – بالتالى – أقرب إلى الوهم تركن إليه. إن الذات قد تَجدَّ فى طلب الحلم وتتحمل فى سبيل ذلك الكثير من العناء والصعاب وأحيانًا اللوم والاستهجان.

[٢/٢]

الحلم بالنار متعدد الدلالة لدى شعراء الظاهرة وبالتالى تباينت رؤى الشعراء لها بالقياس مع الدلالة السابقة فالنار بوصفها ظاهرة فنية وجدت فى دواوين شعراء مصر المعاصرين بما يستوجب دراستها فهى لدى الإنسان "أصل الشعور بالسعادة وبتعبير أدق إن الحرارة العذبة هى شعور الأصول بالسعادة(٢). ومبعث سعادتهم تكمن فى وعيهم بأبعاد الصورة الفنية، ولم يكن مقصد الكاتب فى هذا الفصل هو مناقشة دلالة الصورة بطريقة عرضية أو وثائقية حتى لا تفقد ما يميزها؛ وهو الجمال ففى تنوع دلالات الظاهرة دليل على ثرائها وتفوقها عما عداها من الظواهر الفنية الأخرى لقوة جوهرها التى

(١) د. شكرى محمد عياد، البطل فى الأدب والأساطير، أصدقاء الكتاب: القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٧.
(٢) غاستون باشلار، النار فى التحليل النفسى، مرجع سابق، ص ٣٩.

استوحته من الضمير الدينى؛ فهى دالة على الهداية[١]، والإصلاح[٢] والفتنة، وتنوع الدلالة مصدره اتصال الظاهرة بمفهوم السلطة والجنس لأن النار تدل عليهما معاً، والحلم بالنار يعكس توق الفنان فى إحداث تغيير فى واقعة فيلجأ إليه وبخاصة إذا كان هذا الواقع يتصل بالسلطة.

ويشكل الهاجس عند الشعراء ملمحًا مهمًا من ملامح الحلم بالنار فهو بعامة "مثال على الصيرورة العاجلة، ومثال على الصيرورة الآجلة وهى أقل رتابة وأقل تجريدًا من الماءِ الجارى ... وهى توحى بالرغبة فى التغيير والإسراع بالزمن والبلوغ بالحياة إلى خاتمتها أو إلى ما بعد خاتمتها. فللهاجس إذن قدرة على الاستحواذ، وقوة درامية فهو يوسع مصير الإنسان، ويعقد الصلة بين الصغير والكبير"[٣]، وقدرة الشاعر المعاصر فى تشكيل صورة النار والحلم بها تكون فى حمل الواقع وقضاياه من خلال بحث الذات عبر وسيلة تمكنها من إعادة صياغة الحياة وبعثها من جديد "وما ذلك إلا لأن للحلم قيمة عظيمة فى حياة الذات تطلبه وتبحث عنه، وتحاول إحياءه وبعثه بعد موته"[٤].

وقام الكاتب باختيار خمسة من شعراء مرحلة الدراسة – اكتملت تجاربهم الشعرية – فى رصد دلالات ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى نتاجهم الشعرى وفى الحقيقة إننا نقف أمام مجموعة من الخبرات الشعرية المختلفة، تقدم كل منها نموذجاً شعرياً مميزاً، ولا شك أن مفهوم صورة النار وجمالياتها عند شاعر مثل : " صلاح

(١) انظر سورة طه .. آيات [١٠/٩] "وهل أتاك حَدِيث مُوسى (٩) إذ رَءَا نارًا فَقَالَ لِإهْلِه امكثُوا إنِّى ءَانست نارا لعَلِى ءاتيكم منها بقَبس أو أجِدُ عَلى النارِ هُدًى (١٠)".

(٢) سورة الواقعة (أفرءيتم النَّار التى تورون (٧١) ءَأنتم أنشأتُمْ شجرتها أم نحن المنشؤن (٧٢) نحن جعلنها تذكرة ومتعا للمقوين) (٧٣).

(٣) غاستون باشلار، النار فى التحليل النفسى، مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) د. شكرى الطوانسى، مستويات البناء الشعرى ، مرجع سابق ، ص ٤٧٥.

عبد الصبور" يختلف عن مفهومها وتجلياتها عند " أحمد عبد المعطى حجازى " أو " أمل دنقل " ... إلخ.

والشعراء الذين وقع عليهم الاختيار هم : صلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطى حجازى ، وأمل دنقل ، وملك عبد العزيز، ومحمد إبراهيم أبو سنة.

ولقد جاءت رؤيا النار والحلم بها لدى هؤلاء الشعراء أكثر وضوحًا وأعمق دلالة عبرت بطريقة فنية عن أوضاع سياسية ونفسية وجنسية ما كان لهم البوح بها صراحة إلا من خلال الرؤيا والحلم المحمولين على علامة النار، ولقد جاءت هذه الدلالات التى تم رصدها تعبيراً عن رؤى الشعراء الفنية، والتى تباينت فيما بينهم. وجدول الرصد التكرارى التالى يبين مقدار هذا التباين كما جاء فى دواوين هؤلاء الشعراء :

جدول رقم (١)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر :

صلاح عبد الصبور

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
رحلة فى الليل وقصائد أخرى	الملك لك ص٦١/٦٢	أواحداتى .. المساء السعيد وطيفك يبهجنى بالحياة ---------- بقلبى فأضحت حياتى لهيب ---------- تموت الظلال ويحيا الوهج	بهجة معاناة الأمل	√ √ -	- - √

تابع جدول رقم (١)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر: صلاح عبد الصبور

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة: تراثية	الصورة: معاصرة
رحلة فى الليل وقصائد أخرى	الملك لك ص ٦٣	بقلبى فأضحت حياتى لهيب ألوذ إلى غرفتى ويزحم نفسى انبهار غريب وانظر يا فتنتى للسماءْ من بابها الذهبى الضياء	حرية		√
	لحن ص٦٥/٦٦	سأريك العجب المعجب فى شمس النهار ---------- وإذا يولد فى العتمة مصباح فريد فاذكرى زيته نور عينى وعيون الأصدقاء	الحقيقة المستحيل الأمل	- - -	√ √ √
	الخروج ص ٢٣٧	لو مت عشت ما أشاء فى مدينتى المنيرة مدينة الصحو الذى يزخر بالأضواء والشمس لا تفارق الظهيرة ---------- مدينة الرؤى التى تشرب ضوءًا مدينة الرؤى التى تمج ضوءًا	حرية رخاء الأمل سمو	- - - -	√ √ √ √

جدول رقم (٢)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر:

أحمد عبد المعطى حجازى

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
مدينة بلا قلب	قصة الأميرة والفتى الذى يكلم الماء	الصبح فى الطريق يا أصدقائى !! إننى أراه فلا تخافوا ... بعد عام يقبل الضياء ---------- هل يقبل الضياء حقًا بعد عام؟!	تطلع للحرية الخلاص	- -	√ √
مرثية العمر الجميل	نوبة رجوع ص ٥٢١/٢١	كأن صوتًا ما ينادى فتعود من وراء الأفق أسرار الحمائم تدور فى شمس المغيب دورة وتفترق كأن صوتاً ينادى تخلع الأرض قميصها الذى احترق تخضوض الظلال فجأة وتنفث البراعم بخارها العطرى فى قلب السخونة	 السقوط انهاك القداسة تظهر	 - - -	 √ √ √
	اغتيال ص ٥٦٥/٥٦٦	إننى قاتله افرغت فيه عشر طلقات ترى كيف يحس الدم هذا المطر النارى ينهال فجائياً عليه وهو يحلم ثم دوت طلقتى الأولى	 اغتيال قسوة مبادأة	 - -	 √ √

جدول رقم (٣)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر: أمل دنقل

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
مقتل القمر	براءة ص ٧٦-٧٧	أحدق فى خطوط الصيف فى شفتيك يعوى داخلى الحرمان (لهيب آدمى الشوق، مصباحان يرتعشان) وأهرب نحو عينيك	أمنيات	-	√
		لتحترف الرَّثِى وأغرق فيهما بالنار والشك فتشوى رغبتى شيًّا واغمض عنك عينيا	انطفأ شك هروب	-	√
البكاء بين يدى زرقاء اليمامة	كلمات سبارتكوس الأخيرة ص ١٥٢-١٥٣	لكن هانيبال ما جاءت جنوده المجندة فاخبرنى أننى انتظرته ... انتظرته ---------- وفى المدى (قرطاجنة) تحترق	هلاك	√	
قصائد لم تنشر	الخيول ص ٤٦١/٤٦٢	زمن يتقاطع واخترت أن تذهبى فى الطريق الذى يترَاجع تنحدر الشمس ---------- الشهب المتفحمة	النكوص سقوط	-	√

تابع جدول رقم (٣)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر :أمل دنقل

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
	خمس أغنيات للشئ المنسى ص ٥٦٣/٥٦٤	أحلم أنى يا فلسطين أعود أعود وحدى متسللاً إليك فى المساء أسير تحت أنجم ساطعة على رمال رطبة والبحر يأتى من بعيد	آمال متجددة	-	√
الأعمال الكاملة لأمل دنقل	خمس أغنيات للشئ المنسى ص٥٦٣/٥٦٤	فى مكان ما بصيص من الضياء	الحلم بالحرية	-	√
		يصحو قليلاً ثم يخبو من جديد وأنت فى شبه نشيد	اليأس	-	√
		وأنت فى شبه نشيد تشرقين يا بلادى	التحرير	-	√

جدول رقم (٤)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر:

ملك عبد العزيز

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
أغانى الصبا	إلى نجمة الغريب ص ٤١/٤٢	وددت يا صديقى لو ارتقى إليك وفى إزار الليل اختفى يدلنى عليك وعندما – صديقتى – يؤدنى الكَلِمْ ويصمت النغم			
		أمرِّغ الخدَّ على ضيائك الوديع	سمو	-	√
		وأقبس السلام	أمان	-	√
أغانى الصبا	فجر كاذب ص ٦٩	افرحى يا نفس ذا حلمٌ وليد من وراءِ النور لا الليل العنيد ----------	تحرر	-	√
		هذه الأنوار قد احيت قواه			
		هذه الأنوار من شمس الخلود	الخلود	-	√
		هذه الأنوار إلهام الإلهْ	اهتداء	√	-
		هى فيضٌ من ينابيع الوجود	امتداد	-	√
	فجر كاذب ص ٧٤	ما هذه الأحلام .:. إلا كبرق يلوح ---------- ما كان لمح الأفول .:. إلا بصيص الشروق	الأمل الحرية	√ √	

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
	إلى القمر ص ٧٩	هو نور شاعت الأحلام فيه .. والنغم !	الحلم /		√
		ذاب فيه الوهم .. حتى كاد يبدو من	إيجابى		
		حلم	أخفاق		√
		هذه الأحلام تزهو أم تراها تحترق ؟			
		هذه الأنغام تزكو أم تراها تختنق	الجمال	√	√
		إننى أبخل يا بدر بهاتيك المنى			
	بحار الضياء ص ٨٥	ضوَّئى ضوَّئى بقلبى فإنى ظامئٌ لنور	امتداد /		√
		جديد	إيجابى		
			جمال	√	
		قضيت ليلى استوحيك يا قمر	هاجس	√	
		فلذت بالصمت والآلام تستعر			
		----------	السلوى		√
	خيـاء ص ١٢٩	ضننت بالنور يغزو القلب مبتهجًا			
		وإن بزت ضياءً شامه البصر	الحلم		
		هاتِ ضياء من الأحلام مؤتلقًا	بالأفضل		
		فذاك فى وهن يغزو وينتظر			

جدول رقم (٥)

جدول الرصد الدلالى لاستخدام ألفاظ النار ومشتقاتها الدالة على الحلم فى شعر:

محمد إبراهيم أبو سنة

الديوان	القصيدة والصفحة	المقتبس	الدلالة	الصورة	
				تراثية	معاصرة
تأملات فى المدن الحجرية	لأنك تجهل مملكة الليل ص ١٦/ ١٧	تموت كأنك تمضى إلى الحب تجمع كل أغانى الوداع الأخيرة وتعلن للبحر موت النجوم ----------	نهاية الطموح /سلبى	-	√
	لأنك تجهل مملكة الليل ص ١٦/ ١٧	وتعلن للصبح أن الظلام يطالب بالعرش حتى تكف العيون عن الحلم بالضوء حتى يظل النهار سجين القواقع بين الكهوف	الحرية/ إيجابى	-	√
	ما هو الربيع ص ٩١	خرجت جدولاً من الشموع فى الظلام وموكبًا من الأحلام عرفت عندما رأيت وجهك المرح تلألأت نجومه تذيب حول الصقيع عرفت ما هو الربيع	استشراق الأمل مثال/ ايجابى	- -	√ √
	هواجس ليلية ص١٠٩/ ١١٠	هذى الهواجس تملأ النفس الجريحة والظلام ينشق عن ريح المخاوف والدخان يأتى بآخر ما تبقى من رماد مدن الصبا غرقت وعاد إلى الغصون البيلسان دم الحريق	أفكار سوداوية انهزام نهوض	√ √	√

من الجداول الخمسة السابقة يتبين الآتى :

- بالنسبة للشاعر (صلاح عبد الصبور) :

المفردة	لهب	وهج	شمس	ضياء	أضواء	ضوء	مصباح	طيف	نور	منيرة	إجمالى
عدد مرات التكرار	١	١	٢	١	١	١	١	١	١	١	١٢

من الجدول السابق يتبين لنا الآتى :

ارتبطت مفردة " لهب " بدلالة : المعاناة ، وارتبطت مفردة " وهج " بدلالة : الأمل وقد ارتبطت مفردة " شمس " بدلالتى : السمو والخلود ، كما ارتبطت مفردة " ضياء بدلالة الحرية ، وارتبطت مفردة أضواء " بدلالة : الرخاء ، وقد ارتبطت مفردة " ضوء " بدلالة الجمال ، وارتبطت مفردة " مصباح " بدلالة : الهداية ، وارتبطت أيضاً مفردة " طيف " بدلالة البهجة ، كما ارتبطت مفردة " نور " بدلالة الأمل ، وأخيراً ارتبطت مفردة " منيرة " بدلالة الازدهار.

وبشكل عام تشكل ألفاظ النار ومشتقاتها عند صلاح عبد الصبور الدالة على الحلم مجموعة من الملامح الفنية نلخصها فى الآتى :

- ملمح جمالى : يرتبط بـ : " الأمل فى غدٍ مشرق – السمو والخلود – الحرية والرخاء – الجمال والبهجة – الهداية والازدهار ".
- ملمح ضوئى : يرتبط بـ " التوهج – الضياء – النور – الطيف – الشعاع – الإنارة ".
- ملمح اختلاف : تعبير عن الحلم والخيال.

- بالنسبة للشاعر (أحمد عبد المعطى حجازى) :

المفردة	نارى	احترَق	شمس	طلقة	طلقات	سخونة	ضياء	إجمالى
عدد مرات التكرار	١	١	١	١	١	١	٢	٨

من الجدول السابق يتبين لنا الآتى :

ارتبطت مفردة " نارى " بدلالة : الرعب ، كما ارتبطت مفردة " احترَق " بدلالة : الإنهاك ، وقد ارتبطت مفردة " شمس " بدلالة : السقوط ، وارتبطت مفردة " طلقة " بدلالة: القتل، ارتبطت مفردة " طلقات " بدلالة : المبالغة فى القتل ، كما ارتبطت مفردة " سخونة " بدلالة: المعاناه ، وأخيراً ارتبطت مفردة " ضياء " بدلالة الحرية.

وبشكل عام تشكل ألفاظ النار ومشتقاتها عند أحمد عبد المعطى حجازى الدالة على الحلم مجموعة من الملامح الفنية نوجزها على النحو التالى :

- ملمح وجدانى : يرتبط بـ " الرعب – السقوط – الإنهاك – المعاناة ".
- ملمح عنف : يرتبط بـ " القتل – الوحشية ".
- ملمح ضوئى : يرتبط بـ " الضياء – المغيب ".
- ملمح صوتى : يرتبط بـ " الدوى – الإنفجار – الإحترَق – الأزيز ".

- بالنسبة للشاعر (أمل دنقل) :

المفردة	نار	لهيب	تحترق	تشوى	شمس	أنجم	شهب	ضياء	مصباح	تفحم	إجمالى
عدد مرات التكرار	١	١	٢	١	٢	١	١	١	١	١	١٢

من الجدول السابق يتبين لنا الآتى :

ارتبطت مفردة " نار " بدلالة : التعذيب ، وارتبطت مفردة " لهيب " بدلالة : الحرمان، وكما ارتبطت مفردة " تحترق " بدلالتى التشاؤم والفناء ، وارتبطت مفردة

" تشوى " بدلالة : انطفأ الرغبات ، وقد ارتبطت مفردة الشمس بدلالتى : النكوص والتحرير ، وارتبطت مفردة " أنجم " بدلالة الأمل المتجدد ، وكما ارتبطت مفردة " شهب " بدلالة : السقوط ، وقد ارتبطت مفردة " ضياء " بدلالة : الحلم بالحرية ، وارتبطت مفردة " مصباح " بدلالة : البشر ، وأخيراً ارتبطت مفردة " تفحم " بدلالة : اليأس.

وبشكل عام تشكل ألفاظ النار ومشتقاتها عند أمل دنقل ، الدالة على الحلم مجموعة من الملامح الفنية نلخصها فى الآتى :

- ملمح جمالى : يرتبط بـ " الشفافية – الرقة – النقاء – الجمال – السمو – التحرر – الإنطلاق".
- ملمح ضوئى : يرتبط بـ " النور – التوهج – الإشراق – التلظى – القتامة ".
- ملمح فناء : يرتبط بـ " الفناء – السقوط – النكوص ".
- ملمح عنف : يرتبط بـ " التعذيب – قتل الرغبات ".
- ملمح وجدانى : يرتبط بـ " البشارة – الأمل – اليأس – التشاؤم – الحرمان ".

- بالنسبة للشاعرة (ملك عبد العزيز) :

المفردة	شمس	تحرق	تستعر	قبس	برق	ضياء	أنوار	نور	بدر	قمر	إجمالى
عدد مرات التكرار	١	١	١	١	١	٣	٣	٣	١	١	١٦

من الجدول السابق يتبين لنا الآتى :

ارتبطت مفردة " شمس " بدلالة : الخلود ، وارتبطت مفردة " تحترق " بدلالة : الإخفاق ، كما ارتبطت مفردة " تستعر " بدلالة : الألم ، وقد ارتبطت مفردة " قيس " بدلالة: الدفء ، وارتبطت مفردة " برق " بدلالة : الأمل ، وارتبطت مفردة " ضياء " بدلالات :

الوداعة والحلم والبهجة ، وقد ارتبطت مفردة " أنوار " بدلالات : الطهارة ، والقداسة والإلهام ، وارتبطت مفردة " نور " بدلالات : الشفافية والسمو ، والسلوى ، ثم ارتبطت مفردة " بدر " بدلالة : الوضاءة ، وارتبطت مفردة " قمر " بدلالة المناجاة.

وبشكل عام تشكل ألفاظ النار ومشتقاتها عند ملك عبد العزيز الدالة على الحلم العديد من الملامح الفنية نوجزها على النحو التالى :

- ملمح جمالى : يرتبط بـ " الشفافية ، ووصف الطبيعة ، وما يدور فيها من ظواهر كونية كالشمس والقمر.
- ملمح اختلاف : يعبر عن الحلم والتناقض.
- ملمح ضوئى : يرتبط بـ " النصاعة والوضاءة ، والألأة ، والتوهج ، والإنارة ، والإضاءة والتلظى ، ، الومض ".
- ملمح وجدانى : يرتبط بـ " التفاؤل والأمل والحلم والبهجة ، السلوى ، ،الومض ".
- ملمح صوتى : يرتبط بـ " بالاقتباس ، والاشعال ، والتلظى والمناجاة ".
- ملمح سلبى : يرتبط بالإخفاق.
- ملمح طبيعى : يرتبط بـ " الشمس والقمر والبدر والبرق ".

- بالنسبة للشاعر (محمد إبراهيم أبى سنة) :

المفردة	الحريق	الشموع	نجوم	ضوء	دخان	رماد	إجمالى
عدد مرات التكرار	١	١	٢	١	١	١	٧

من الجدول السابق يتبين لنا الآتى :

ارتبطت مفردة " الحريق " بدلالة : الحياة ، وارتبطت مفردة " الشموع " بدلالة : استشراف الأمل ، وقد ارتبطت مفردة " نجوم " بدلالتى : السقوط ، والسطوع وارتبطت

مفردة " ضوء بدلالة : الحرية ، كما ارتبطت مفردة " دخان " بدلالة : التلاشى ، وقد ارتبطت مفردة "رماد" بدلالة : الموت.

وبشكل عام تشكل ألفاظ النار ومشتقاتها عند محمد إبراهيم أبى سنة العديد من الملامح الفنية نوجزها فى الآتى :

- ملمح جمالى : يرتبط بـ " بالألأة ، والنصاعة ".
- ملمح كآبى : يرتبط بالتلاشى.
- ملمح فناء : يرتبط بـ " السقوط والموت ".
- ملمح ضوئى : يرتبط بـ " الضوء والنور ، والقتامة ، والتحرق ".
- ملمح إيجابى : يرتبط بالحياة.
- ملمح وجدانى : يرتبط بـ " استشراف الأمل والتطلع إلى الحرية ".
- ملمح طبيعى: يرتبط بالنجوم.
- ملمح صناعى : يرتبط بالشموع.

إدراك شعراء مصر المعاصرين لأبعاد صورة النار الدالة على الحلم ينم عن وعيهم التام بأهمية الظاهرة فى حمل قضاياهم المعاصرة، وأنهم فى رجوعهم إلى الحُلم، بالحرية أو الخلاص أو السلام أو الخلود، أو التحرر... إلخ على نحو ما سبق إنما يعنى إصرار ذواتهم على الحلم "بالمحبوبة / البلاد وقد نهضت من رقدتها وغفلتها إنها تتمسك بهذا الحلم تتعلق به تعلقًا شديدًا حتى صار إدمانًا لا يرجى الشفاء منه ... وتعلن بقاءها على حبها / حلمها رغم ما قد يكون فى ذلك من مرارة وألم"(١).

(١) د. شكرى الطوانسى، مستويات البناء الشعرى فى شعر محمد إبراهيم أبو سنه، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

الحلم لدى الشاعر المعاصر ينشأ عن جانب من العقل غير معلوم لنا ولكنه هام"[(١)]، وإن الشعراء المعاصرين قد استخدموا لفظ الحلم فى أشعارهم اسماً مفردًا أو جمعًا، وصفًا/اسم فاعل وصار الحلم لديهم رمزٌ للتغيير، ومنحهم قدرة على التعبير عن قضاياهم المعاصرة ومن هنا يصبح "العمل الشعرى من هذه الزّوية له وجودان: وجود ذهنى مرتبط بالمعانى التى أدركها المبدع أو الشاعر من الأشياء الموجودة فى العيان، ووجود فيزيقى مادى هو الكلمات التى تعبر عن معانى المبدع، أو تقييم صورها فى ذهن المتلقى ويمكن أن يستند هذا التصور إلى أساس نظرى عام"[(٢)]، وهذا لا يتعارض مع "وظيفة الحلم" التى "تركز على نهاية الصراع سواء أكانت هذه النهاية هى تحقيق الرغبة المكبوتة أو الإشارة إلى النهار المقبل بنوع من الكشف المفاجئ أما الفن فتتركز وظيفته على الصراع هو أقرب الجزأين إلى واقع الحياة الإنسانية ... لهذا فإن الفن/الشعر لا يفقد فى لحظة ما صلته بالواقع كما أنه ليس مجرد نشاط من اللاوعى بل هو فى إنشائه وفى تلقيه، مزْج خاص من الوعى واللاوعى"[(٣)].

وفى إطار دلالة الصورة الفنية المعبرة عن الحلم نلحظ أن الحلم بالنار ومشتقاتها كما وردت فى دواوين شعراء الدراسة فى مجملها أتت بمثابة أحلام اسقاطية تبعث على التفاؤل، وتحيى البهجة والأمل والسعادة فى نفوسنا، كما أنها أصبحت متنفساً للهروب من قسوة الواقع بما تنبئنا به هذه الأحلام عما سوف يحدث مستقبلاً من خيرٍ أو شر.

---

(١) للمزيد راجع :
- د. شكرى محمد عياد، البطل فى الأدب والأساطير، أصدقاء الكتاب: القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٦.

(٢) د. جابر عصفور، مفهوم الشعر: دراسة فى التراث النقدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ط٥، ١٩٩٥، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٣) د. شكرى محمد عياد، البطل فى الأدب والأساطير، مرجع سابق، ص ٥٦.

الشاعر المصرى بطبيعة انتمائه إلى بيئته العربية إلا أنه تفرد بخصوصية التمايز فهو لم يلجأ إلى الصنعة، وضيق الخيال "فالدلالات العربية القديمة لكلمة الخيال لا تشير إلى القدرة على تلقى صور المحسوسات، وإعادة تشكيلها بعد غيابها عن الحس، إنما تشير إلى الشكل والهيئة. والظل كما تشير إلى الطيف أو الصورة التى تتمثل لنا فى النوم أو أحلام اليقظة أو فى لحظات التأمل عندما تفكر فى شئ أو شخص"(١)، وفى مجال دلالة اللفظ على معناه – بعامة – تصبح "اللغة ذات قيمة فنية وتعبيرية وذات كيفية خاصة وتتبدى هذه الكيفية فى طرائق مخصوصة تؤلف بين الكلمات، وتنظمها للوصول إلى أنظمة وانساق تركيبية وأبنية تفجر الطاقة الشعرية فى الواقع، وتخلق موازٰة رمزية لهذا الواقع"(٢).

وفى ميدان دلالة الحلم – خاصة – تصبح اللغة المعبرة عن الحلم مادة الشاعر يتأملها ويخلق أداتها، لذلك فهى مجال تجربته، والشعر فى جوهره خلق لغوى محض وعلاقات لغوية يقصد بها الجمال والتعبير فهو يستعملها كوسيلة فنية، واصطلاحية ذات أهمية ويهمه منها مدلولاتها الإشارية، ولذا فهى "للمتحدث خادمة طيعة وللشاعر أبية المراس لم تُسْتَأنسْ بعد فهى على حالتها الوحشية"(٣). ومنشأ هذه الصعوبة والتى واجهت الشاعر المعاصر فى تشكلات صورة النار الدالة على الحلم فى أنها أداة التشكيل فى القصيدة المعاصرة بوصفها "أداة اجتماعية تواترت أجيال كثيرة على استخدامها حتى قر لها نظام وعلى الشاعر لكى يبدع أن يزحزح هذا النظام؛ وبقدر ما يحدث فيه من هزة يكون

(١) د. جابر عصفور، الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى، دار المعارف: القاهرة، ١٩٨٠، ص ٩٦.
(٢) د. عبد المنعم تليمة، مداخل إلى علم الجمال الأدبى، دار الثقافة للطباعة والنشر: القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩٩.
(٣) سارتر، ما الأدب، ترجمة : محمد غنيمى هلال، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١، ص ٦٠.

نجاحه...فهو يحاول أن يثير فيها نشاطها الخالق حتى يكمل له التشكيل الجمالى الذى يوازى به رمزيًا واقعه النفسى والروحى والاجتماعى"(١).

وبالتالى نلاحظ فى إطار الصورة – أيضًا – أن علاقة الشاعر باللغة علاقة ذاتية وليست علاقة إجتماعية فقط بل هى "علاقة أساسها تحطيم العادة والتقليد التى فرضها المجتمع على اللغة، وقد يدهش الجماعة لهذه العلاقات الجديدة التى يؤلفها الشاعر فى لغة الجماعة، ليست بأى حال معيارًا على فشل الشاعر"(٢)، وبذلك تحقق الصدق الموضوعى لرؤيا النار ومترادفاتها للإشارة إلى الحلم لدى الشاعر المعاصر، وتجلى هذا فى قدرته التعبيرية بتحميل هذه الدلالة قضايا معاصرة عبرت عن تفاعله الإيجابى تجاه قضايا وطنه، وأيضًا أصبحت الظاهرة لديه أداة تفسيرية عالية الكثافة والثراء؛ بما أسهمت به فى إعادة صياغة الواقع عبر قضية الحلم وبالتالى أثرت التشكيل الجمالى فى القصيدة المعاصرة.

(١) د. عبد المنعم تليمة، مداخل إلى علم الجمال الأدبى، مرجع سابق، ص ٩٩.
(٢) د. محمد ذكى العشماوى، قضايا النقد الأدبى المعاصر، الهيئة العامة للكتاب بالاسكندرية، ١٩٧٥، ص١٩.